٨١

اربعون ذراعا فلما صار فيه القى نفسه منه فاهبط الله
ملكا حتى اخذ بضبعيه ووقع قائما على رجليه وكان في بني
اسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي جاءته امه فدعته
فقال اجيبها او اصلي وتمادي في صلاته ولم يجبها فقالت
اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات اي الزانيات وكان
جريج في صومعته فتعرضت له امراة فراودته فابي فاتت راعيا
فمكنته من نفسها فولدت غلاما وقالت من جريج فاتوه فهدموا
صومعته وانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ثم اتى بالغلام فقال
له من ابوك يا غلام وفي رواية يا بابوس يا بن موحدتين
بينهما الف وهو ولد الزانية فقال الراعي فقالوا دعنا نبني
صومعتك بالذهب فقال لا الا من طين وعن وهب بن منبه انه
قال بينما امراة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي
لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فاعطته لقمة من رغيف كان معها
فما كان باسرع من ان جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو
خلفه وهي تقول يا ذئب يا ذئب ابني فبعث الله اليها ملكا
انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وتقدم
ذكر قصة عوف بن مالك الاشجعي عند قوله في الحديث السابق
ان الله حيث ما كنت بخلاف فرعون فانه لما تنكر الى ربه في
حال رخائه لم ينفعه التجاء عند بلائه بل قال له الان وقد
عصيت قبل وقيل يجوز ان يكون على حذف مضاف اي تعرف
الى ملائكة الله بالرخا بالتزام الطاعات واظهار العبادات
يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفريج غمك وكربك
والاول اولى لاستغنائه عن التقدير وتوكيد الثاني ما روي ان

العبد

١٤١

ان العبد اذا كان له دعا في الرخا ودعا حال الشدة قالت الملائكة
ربنا هذا صوت نعرفه واذا لم يكن له دعا في الرخا ودعا حال الشدة
قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولذا ورد ان يونس عليه
السلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت
معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل اما تعرفون ذلك قالوا
ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك الذي لم يزل يرفع له عمل
متقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا ربنا فلا ترحم من كان
يصنع في حال الرخا فتنجيه من البلا قال بلى فامر الله عز وجل
الحوت فطرحه بالعرا **واعلم ان ما اخطاك** اي جاوزك
فلم يصل اليك **لم يكن ليصيبك** لانه بان بكونه اخطاك انه
غير مقدر عليك واستعمال الخطا فيه مجاز لان حقيقته العدول
عن الجهة او الوقوع على خلاف المراد وفيه مبالغة من حيث دخول
اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكونية وسرايته
للخبر **وما اصابك لم يكن** قدر **ليخطيك** اذ لا يصيب
الانسان الا ما قدر عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال ان لكل شي حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان
ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وفيه الحث
على التوكل والرضى ونفي الحول والقوة عنه قيل علامة التوكل
ثلاث لا يسال ولا يرد ولا يحبس وقيل اول مقام في التوكل ان يكون
العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد
اذ لا يكون له حركة ولا تدبير واعلم ان التوكل محله القلب
والحركة بالظاهر لا ينافي التوكل وقيل التوكل هو التعلق بالله
تعالى في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضا والاحكا

م

Copyright King Saud University